خطب عيد الفطر

خطبة عيد الفطر

١٤٤٢

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

إِنَّ الحمد لله؛ نحمده على ما مَنَحَ وَأَنْعَم، ونشكره على ما أعطى وأكْرَم. وأشهد أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له شهادةَ التَّوحيدِ بِلَا انْثِنَاء، وأشهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه إِمام النَّبيِّين وخَاتَم الأنبياء، صَلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه أجمعين، ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ للنُّفوس إقبالًا وإدبارًا، ومقاماتٍ وأحوالًا، ولَمَّا كان الشَّرعُ الحكيم موضوعًا على أكمل نظامٍ، وأَتَمِّ حالٍ؛ كان مِن مواقع الأحكام فيه: مواقع الأفراح؛ فإِنَّ مِن أحوال النَّفس البَشَرِيَّة: أَنَّها تَأْنَسُ وتفرحُ.

ولجلالة هذه الشَّـريعة، جاءت مُراعِيةً تلك الأحوال، ومُبَيِّنةً ما يَصِـحُّ لها من الأحكام.

وإِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال قَوْلًا جامِعًا يُبَيِّن فيه أعظمَ مَواقِعَ الفرح في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس].

فَأَجَلُّ الفَرحِ: الفرحُ بفضل الله ورحمته.

ومِن مظاهر هذا الفرح المأذون به شـرعًا: فَرَحُنا بيوم عيد الفطرِ، وعيد الأضحى.

فإِنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ المدينةَ وَجَدَ لأهلِها يومين يلعبون فيهما - أي يُظهِرون فيهما الفَرحَ والاجتماعَ واللَّعبَ بالأخذ بشـيءٍ من مباحات الأمور -؛ فقال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الفِطْرِ**»[1].

فالعِيدان في الإسـلام شـريعتَان مِن شـرائِعِه، أُمِرنا بِهما إظْهارًا لفضـل الله ورحمته؛ فالفَرَح بالأعياد شَعيرةٌ دِينِيَّةٌ.

وها هو أحدُ العِيدَيْن قد أَطَلَّ علينا - وهو عيد الفِطْر -، بعد أَنْ أَتْمَمْنا شـهرَنا، فأكمَلْنا عِدَّتَه، وكَبَّرْنا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على هدايته، وهذا يومُ شُـكْرِه عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) أخرجه النَّسائيُّ (١٥٥٥ / ١)، وأبو داودَ (١١٣٤)، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فقد تَمَّ لنا شـــهرُ رمضـــانَ ثلاثينَ يومًا، ثُمَّ أَخْرَجَ النَّاسُ بعد ذلك صَـــدَقةَ الفِطْر صـــاعًـا من طعـام أهـل بلـدهم عن كُـلِّ واحـدٍ منهم، ثُمَّ كَبَّروا اللهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ليلتَهم الفائتةَ، وها هُم اليوم يستقبِلُون يومًا هو يومُ أُنْسٍ وحُبور، وسعادةٍ وسرور.

فينبغي للعبد أَنْ يعلمَ أَنَّ هذه النِّعمة الإلهِيَّة، والمِنَّة الرَّبَانِيَّة – من إكمال الشَّـــهر وإتمام العِدَّة وتكبير الله على الهداية – تَتِمُّ بشُـــكْرِه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بِيَوم العيد؛ الَّذي جَعَله الله عَزَّوَجَلَّ يوم فَرَحٍ وسُـرورٍ؛ ينبغي أَنْ يستقبِلَه العبدُ بتطهير قلبِه وعملِه، كما استقبَلَه بتطهير بدنِه وثيابِه.

وأَنْ يجعلَ هذا اليومَ المباركَ – بعد إتمامِه العملَ الصَّـــالحَ – اســـتقبالًا لأعمالٍ صـــالحاتٍ مِن بعده؛ فإِنَّ هذا مِن تمام شُـــكْر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على نعمته.

ولا يَتِمُّ ذلك إِلَّا بتوبةٍ صـادقةٍ ناصـحةٍ؛ فإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرنا بالتَّوبة ورَغَّبنا فيـهـا؛ فـقـال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النُّور:٣١].

أقول ما تَسمعون، وأَستغفر الله العليَّ العظيم لي ولكم، فاستغفِرُوه؛ إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثَّانية

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الله أكبر الله أكبر لا إله إِلَّا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله حَمْدًا كثيرًا، نشكُرُه - سبحانه - ونذكُره ذِكْرًا وفيرًا، وأشهد أَلَّا إله إِلَّا الله هو الحقُّ المُبِين، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ورحمتُه المُهداة للعالَمِين.

اللَّهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ باركْ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركْتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إِنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ يومَ عيدكم يَوْمُ فَرَحٍ بفَضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ورحمتِه، **ولا يَتِمُّ ذلك إِلَّا بِرِعاية أمرين عظيمين:**

أحدهما: كَوْنُ هذه الأفراح في دائرة المُباح، غيرَ خارجةٍ عنها؛ فإِنَّ الله

عَزَّوَجَلَّ وَسَّعَ علينا في المباحات في أيَّام الأفراح والمَسَرَّات؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [الأعراف:٣٢].

فَأَظْهِروا - أَيُّها المؤمنون - فَرَحَكم وسرورَكُم بعِيدِكُم، ولا تتجاوزوا ما أَحَلَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لكم، وإِيَّاكم ومُواقعةَ المُحرَّمات؛ فإِنَّ مواقعةَ الحرام حرامٌ.

ويَشتَدُّ هذا الحرام إذا كان في مَقامٍ أُمِرنا فيه بالشُّكرِ؛ فإِنَّ الله أَمَرنا في عيدِنا بعد تمامِ شهرِنا أَنْ نَشكُرَه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ؛ **فحقيقة شُكْره**: أَنْ يلتزم العبدُ ما أباحَه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له.

والآخر: أَيُّها المؤمنون؛ إِنَّ العَالَم كُلَّه يشهد جائحةً عظيمةً، **وإِنَّ مِمَّا يؤدِّي إلى تخفيف هذه الجائحة والتَّعجيل بزوالها**: التزامُنا في يوم عِيدِنا بما ينبغي علينا من الاحتِرازات؛ مِن المُباعَدة، وتَرْكِ المُصافحة، ولُبْسِ ما يَقي من ذلك، والالتزامِ بغَسْل أيدِينا مَرَّةً بعد مَرَّةٍ بِمَا يُؤَمِّن لنا - بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - دَفْع هذا الوباء عَنَّا.

ويَكْمُل هذا أيضًا: بالمُبادرة إلى الأخذ بالتَّحْصِينات الطِّبِيَّة، وجُرُعَات اللِّقاح.

فاللهَ اللهَ - أَيُّها المؤمنون -؛ اجعلُوا يومَ عيدِكم مَزيدَ فَرَحٍ وسرورٍ عليكم،

ولا تجعلوه باب مَضَـرَّةٍ وضَـرَّاءَ عليكم وعلى غيركِم؛ فإنَّ حِفْظ الأنفس مِمَّا أَمَرتْ به الشَّريعة.

افرحوا - أَيُّها المؤمنون - بما أَذِنَ الله عَزَّوَجَلَّ به لكم، وصِـلُوا أرحامَكم، واغْسِلوا قلوبَكم بماء المَحَبَّة، وَانْفُوا عنها كُلَّ غائلةٍ مِن حَسَدٍ وحِقْدٍ.

اللهَ اللهَ في لُزوم ما أَمَركم الله عَزَّوَجَلَّ به؛ مِن طاعة وَلِيِّ أَمْركم، ولُزوم جماعَتِكم؛ فما هذه المَجامع العظيمة - كأَيَّام الأعياد - إِلَّا فُرصةً شرعِيَّةً للتَّذكير بِهذا الأصل العظيم، الَّذي به استقامةُ الدِّين والدُّنيا.

واللهَ اللهَ - أَيُّها المؤمنون - فيما أُمِرْتُم به في كُلِّ حالٍ؛ من لُزوم طاعة الله عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَأْتِيَكُم الموتُ؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر].

فإذا انقضى رمضانُ فإنَّ عِبادةَ الله لا تنقضي لأحَدِنا، حَتَّى يَتَوَفَّاه الله عَزَّوَجَلَّ.

وَالزَمُوا ما كُنْتُم عليه مِن الخير، مُجتهِدِين قَدْر وَسعِكُم؛ فإنَّ الخير لا يأتِي إِلَّا بالخير.

اللَّهمَّ آتِ نُفوسنا تَقواها، وزَكِّها أَنْت خَيْرُ مَنْ زَكَّها، أنت وَلِيُّها ومولاها.

اللَّهمَّ إِنَّا نسألُك الهُدى، والتُّقى، والعَفافَ، والغِنى.

اللَّهمَّ اجعلْنا مِمَّنْ صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قام رمضانَ

إيمانًا واحتسابًا، واجعلْنا مِمَّنْ قامَ ليلةَ القَدْرِ إيمانًا واحتسابًا.

أَيُّها المؤمنون؛ أَقْبِلوا على أنفسكم مُهَنِّئين: (تَقَبَّل الله مِنَّا ومنكم)، ولكن كونوا أيضًا مُلتَزِمين بأَنَّكم لا تَتَصافَحُون في مُعَايَدَاتِكُم.

والحمد لله رَبِّ العالمين.